التسامح في الاديان

أ م د لجين عبد الله محمود

جامعة تكريت كلية العلوم الاسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، حمد عباده الشاكرين الذاكرين حمداً يوافي نعمه علينا ويُكافئ مزيده ، وأُصلي وأُسلم على الرحمة المهداة ، والنعمة المُسداة ، حبيب الحق ورسول الخلق ، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه والذين اهتدوا بهديه ، واستنوا بسنته وساروا على نهجه إلى يوم الدين .أما بعد : التسامح في الإسلام الإسلام دين عالمي يتجه برسالته إلى البشرية كلها، تلك الرسالة التي تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم وتُرسي دعائم السلام في الأرض، وتدعو إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعاً في جو من الإخاء والتسامح بين كل الناس بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم. فالجميع ينحدرون من «نفس واحدة»، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء: ١). وعالمنا اليوم في أشد الحاجة إلى التسامح الفعال والتعايش الإيجابي بين الناس أكثر من أي وقت مضى، والإسلام دين يسعى من خلال مبادئه وتعاليمه إلى تربية أتباعه على التسامح إزاء كل الأديان والثقافات. فقد جعل الله الناس جميعاً خلفاء في الأرض التي نعيش فوقها، وجعلهم شركاء في المسئولية عنها، ومسئولين عن عمارتها مادياً ومعنوياً كما يقول القرآن الكريم: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١). أي طلب منكم عمارتها وصنع الحضارة فيها. ومن أجل ذلك ميّز الله الإنسان بالعقل وسلّحه بالعلم حتى يكون قادراً على أداء مهمته وتحمل مسئولياته في هذه الحياة. ولهذا يوجه القرآن الكريم خطابه إلى العقل الإنساني الذي يعد أجلّ نعمة أنعم الله بها على الإنسان. ومن هنا فإن على الإنسان أن يستخدم عقله الاستخدام الأمثل؛ وفي الوقت نفسه يطلب القرآن من الإنسان أن يمارس حريته التي منَحها الله له والتي هي شرط ضروري لتحمل المسئولية وهذا يعني أن هذا المجتمع الإنساني المنشود لن يتحقق على النحو الصحيح إلا إذا ساد التسامح بين أفراده، بمعنى أن يحب كل فرد فيه للآخرين ما يحب لنفسه. وعندما جاء النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة وجد بها يهودًا توطنوا، ومشركين مستقرين، فلم يتجه فكره إلى رسم سياسة للإبعاد أو المصادرة والخصام، بل قَبِل وجود اليهودية والوثنية، وعرض على الفريقين أن يعاهدهم معاهدة الند للند، على أن لهم دينهم وله دينه.ومن هذا المنطلق وبعد التوكل على الله تم اختيار موضوع البحث (التسامح في الاديان) وكانت الخطة تتكون من مایاتي:المقدمة تكلمت فيها عن التسامح بشكل عام .وقسمت البحث الى سبع مطالب كان المطلب الاول هو مفهوم التسامع والنطلب الثاني اهمية التسامح والمطلب الثالث التسامح بين المسلمين واليهودية والمطلب الرابع التسامح بين المسلمين والمسيح والمطلب الخامس التسامح في العصر الاموي والعباسي والمطلب السادس صور من التسامح والمطلب السابع التسامح في الهداية وعيادة المريض ثم ختمت البحث بخاتمة واهم المصادر والمراجع.وختاماً أقول : لقد بذلت ما في جهدي ، ولا أدعي الكمال ، لأن البحث يبقى عملاً بشرياً قابلاً للخطأ أو الصواب ، فما كان فيه من صواب فذلك بتوفيق الله تعالى ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي واستغفر الله منه ، إنه هو الغفور الرحيم .وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المطلب الاول مفهوم التسامح

أولاً– التسامح في اللغة :

– معنى التسامح لغة من : (السماحة) هي مصدر من سمح سمحاً وسماحة ، وسماحة : لان وسهل ، ويقال على العود سمح العود [١] هو بين السماحة والسموحة[٢]، وثقف حتى لان [٣] ، أي استوى وتجرد من العقد مثل سهل وزناً ومعنى [٤] .وانقاد بعد استصعاب ، فلان بذل في العسر واليسر عن كرم وسخاء ، ويقال أيضاً : سمح له بحاجة ، فالمقصود منه يسرها له وأعطاه [٥] .وإذا قيل سمح سماحة سموحة ، أي : صار من أهل السماحة فهو سمح وسميح ومسماح سمحٌ ، قال العجلي[٦] :

في بتيةُ سْبطي الأكفَّ مسامحِ عندَ الفصالِ نديمهم لم يخسر

وقال جرير :

غلبُ المساميح الوليد سماحةً وكفى قريشُ المعُضلاتِ وسادُها [٧] .

ويقال : أسمحت نفسه ، أي ذلت وأطاعت وانقادت ، وسامحه بكذا ، وافقه على المطلوب ، وبذنبه عفا عنه وصفح ، ويقال في الدعاء : سامحك الله [١] ، أي : ارجوا الله أن يعفو عنك [٢] ، " انشد ثعلب :

لو كنت تُعطي حين تُسأل سُامحت لكَ النفسُ واحلولاك كلُّ خليل" [٣]

ومسامح إذا كان كثير السماح [٤] ويطلق على المؤنث لفظة سمحة بسكون الميم فيقال : امرأة سمحة أو مسماحة / امرأة مسماح ، شريعة سمحة ، أي : فيها يسر وسهولة [٥] ، وفي جمع المؤنث يقال : نسوة سِماح بالكسر [٦] ، إما المسمح فهو الكثير السماح ، تسمح الرجل ، أي : تكلف السماحة [٧] ومما سبق يتبين لي : مصدر سامحه ، وإذا أبدى له السماحة القوية لإن صيغة التفاعل هنا ليس فيها جانبان ، فيتعين أن يكون المراد بها المبالغة في الفعل ، مثل : عافاك الله .وأصل السهولة في المخالطة والمعاشرة ، وهي لين في الطبع في مظان تكثر في أمثالها الشدة [٨] .أما المقصود بالتسامح الديني فهو احترام عقائد الآخرين . وسماحة الإسلام : يسره (١)" وذكر في معجم لغة الفقهاء بأن : سماحة مصدر سُمَح (بضم الميم وفتحها) الجود والكرم ، واللين والسهولة ". (٢)وينفرد صاحب (التعريفات) بإيراد معنى عميق الدلالة رحب المضمون للسماحة ، " وهو بذل ما لا يجب تفضلاً ". (٣)

ثانياً : التسامح في الاصطلاح :

للتسامح في الشرع الإسلامي صور متعددة ، لكنها تنتهي في نهاية الأمر لتدل على الخلق الحسن وما يشتمل عليه من محاسن محمودة وصفات نبيلة ، كالكرم والجود والإحسان والعفو إلى غيرها من المعاني التي تدل على اللين والتساهل .ولفظة (سمح) لم يرد ذكرها في القرآن الكريم ولكن وردت معاني لألفاظ دلت على التسامح وهي كثيرة ومتنوعة بتنوع كل صفة يحملها الإنسان ذو الخلق الكريم الطيب السموح (٤)، سأقوم بذكرها في المباحث القادمة ." إما الإسلام ، فالسماحة فيه هي أول أوصاف الشريعة واكبر مقاصدها ، والسماحة سهولة المعاملة فيما اعتاد الناس فيه المشادة ، فهي وسط بين الشدة والتساهل ، ولفظ السماحة هو ارشق لفظ يدل على هذا المعنى ، يُقال : سمح فلان ، إذا جاء بمال له . قال المقنع الكندي : (٥)

ليسَ العطاءُ مِن الفضولِ سماحةً حتى تَجُودَ وما لدَيكَ قليلُ

فالسماحة اخص من الجود ، لهذا قابلها زياد الأعجم بالندي ، في قوله :

أن السماحةَ والمروءةَ والندىَ في قُبةٍ ضُرِبَتْ على ابنِ الحَشْرجِ

فتدل السماحة على خلق الجود والبذل " (٦)

وهي صبر على الأذى وعفو عن المسيء والمخطئ ، والحاجة إلى السماحة والصبر عامة لجميع بني آدم ، بل لا تقوم مصلحة دينهم ولا دنياهم إلا بهما (٧)" والسماحة لب الطريق ومن تخلق بها فقد زال عن قلبه كل تعويق " (٨) " إذن السماحة في الاصطلاح تقال على وجهين :

الأول : ما ذكره الجرجاني من أن المراد بها : "بذل ما لا يجب تفضلاً " (٩)، أما ما ذكره الأثير من أن المقصود بها : الجود عن كرم وسخاء. (١٠)وهي طيب النفس وانشراح في الصدر عن نقاء وتقي ، وذلك للمؤمنين دون هوان ، يدفعه خلقه هذا في التعامل حتى مع غير المسلمين برفق في أفعاله فتراه يتجاوز عن النذر اليسير من المال ، لكن في طريقة الدعوة إلى الله تراه لا يجامل .لكنه سهل في المعاملة دون غبن وغرر ودون أن تمنعه عقيدة المخالف له منع السماحة . فالسماحة خلق عظيم وشيمة الكريم الطيب :

وكن رجلاً على الأهوال جلداً وشيمتك السماحة والوفاءُ (١١)

والآخر : في معنى التسامح مع الغير في المعاملات المختلفة ، ويكون ذلك بتيسير الأمور والملاينة فيها التي تتجلى في التيسير وعدم القهر ، وسماحة المسلمين التي تبدو في تعاملاتهم المختلفة في جميع العصور سواء مع بعضهم أو مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى (١٢)ولعل هذا المعنى هو الذي يبدو لي أنه يعطي المعنى الذي يدل على ما سلكه الإسلام من أخلاق سامية كالتسامح مع جميع الأديان المُخالفة له والذي كان سبباً في انتشاره في ربوع وبلاد العالم اجمع وبروح لينة طيبة كريمة سمحة تُحارب التعصب والتفرقة وهذه جاءت تبعاً لوصية الله جل وعلا لعباده حين قال : ﴿ **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ**

تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٣)

المطلب الثاني أهمية التسامح

أن الدعوة إلى الإسلام دعوة ذات نزعة عالمية ، لأن رسالة النبي (صلى الله عليه وسلم) لجميع البشر ، كما قال الله تعالى : ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً** ﴾ (١٤)، وقال سبحانه : ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً** ﴾ (١٥)، ومن أولويات أو أصول قبول الدعوة الإسلامية المسالمة والأمن والمساواة بين الشعوب ، وإضمار المحبة والمودة لجميع الأمم الأخرى غير المسلمة، والسماحة في التعامل ، والحوار ، والتعاون الإنساني والاقتصادي والاجتماعي بين أبناء الأسرة الإنسانية الكبرى ، ليتحقق مناخ القبول ، والحوار ، ومحاولة الإقناع ، وبيان فضائل الإسلام في عقيدته ، وعبادته ، ومعاملاته ، وأخلاقه ، وقيمه ، ومبادئه، واحترامه الفرد والجماعة ، وصونه الكرامة الإنسانية ، وحفظ حقوق الرجل والمرأة على حد سواء ، ومنهم العربي وغير العربي ، وقد عمَّ الإسلام العالم بمراعاة هذه الأصول والمنطلقات الأساسية بالانفتاح على الأمم والشعوب الأخرى (١٦)، ومن هذا فان الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في الأرض وجعل له أنظمة كثيرة في حياته ترتبط في أصولها وفروعها تحت لواء الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده ، وجعل الله هذا الدين الطريق الذي يُنجي بنوا آدم من عذاب الآخرة وسوء العقاب ، ولم يجعل الله تعالى تمايزاً بين بني آدم فيما بينهم ، ولم يفضل أحداً دون آخر إلا وفق ميزان التفاضل بينهم وهو التقوى ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ (١٧)، فدعوة القرآن الكريم دعوة غايتها عدم التفرقة التي تصل بالإنسان إلى التعصب والتفريط ، ليجعل جميع طبقات البشر المختلفة مُتسامحين مُتعاونين فيما بينهم ومتآزرين بعيداً عن الشحناء ، فدين الله دين العدل والرحمة والمحبة ، فمهما حصل بينهم فإن خالقهم واحد جل وعلا ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((يا أيها الناس ، ألا إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا أحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر ، إلا بالتقوى)). (١٨)إن الإسلام ومنذ ظهور على الأرض فأنه بُنى دينه على اليسر والسهولة والرحمة والرفق ما يتوافق مع عالميته وخلوده وما يجعله صالحاً لكل زمان ومكان لسائر الأمم والشعوب ، وقد جاء الإسلام في فترة أهدرت كرامة الإنسان وحريته فأعاد الإسلام بناء الإنسان من جديد ونظم جميع علاقاته في الحياة ، فنظم علاقته بربه ، وعلاقته بالآخرين ، وقد وضع الإسلام له الضوابط الكاملة لجميع ميادين حياته ، وجاءت هذه الضوابط متوافقة مع فطرته وعقله ، فيها من المرونة والتيسير والسماحة ما يجعله يعيش أنساناً له قيمة في الحياة ليسعد بداريه في الدنيا والآخرة ، والسماحة في الإسلام لها أهميتها في كل زمان ومكان لإن الأختلاف سنة الله في خلقه ، قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ (١٩)، وقاله تعالى: ﴿ **وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ** ﴾ (٢٠)، فالإسلام جاء يدعوا الناس بالموعظة الحسنة ، وجعل الحوار قائم بين الديانات الأخرى وابتعد عن الغلو والتشدد في جميع قوانينه وأنظمته .

فالسماحة عنوان الإيمان ، وشيمه المؤمن ، وصفة المُحسن . قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((الإيمان : الصبر والسماحة)) (٢١) ، ولذلك فهي تنجي العبد من كربات يوم القيامة ، قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : ((من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسراً ويضع عنه)) (٢٢)، وهي التي تجعل العبد تحت ظل عرش الرحمن ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : ((من أنظر مُعسراً أو وضع عنه ، في ظله)) (٢٣). والله جل وعلا جعل من السماحة سبباً ومفتاحاً لدخول الجنة ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((أن رجلاً لم يعمل خيراً قط ، وكان يداين الناس ، فيقول لرسوله : خذ ما تيسر واترك ما عسر ، وتجاوز ، لعل الله أن يتجاوز عنا ، فلما هلك ، قال الله : هل عملت خيراً قط ؟ قال : لا ، إلا انه كان لي غلام ، وكنت أُداين الناس ، فإذا بعثه يتقاضى ، قلت له : خذ ما تيسر واترك ما عسر، وتجاوز ، لعل الله أن يتجاوز عنا ، قال الله : قد تجاوزت عنك)) (٢٤)، وقال (صلى الله عليه وسلم) : ((أن رجلاً كان فيمن قبلكم أتاه ملك الموت

ليقبض روحه، فقيل له : هل عملت من خير ؟ قال : ما اعلم، قال له : انظر ، قال : ما اعلم شياً غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم ، فانظر الموسر وأتجاوز عن المعسر ، فادخله الله الجنة)) (٢٥)

والسماحة دليلٌ على خلق العبد وصلاحه وفضله فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رجلاً أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) يتقاضاه ، فأغلظ فهم به أصحابه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((دعوه ، فإن لصاحب الحق مقالاً)) ، ثم قال : ((أعطوه سِنّاً مثل سنّه)) ، قالوا : يا رسول الله ، لا نجد ألا أمثل من سنِه ، فقال: ((أعطوه ، فإن من خيركم أحسنكم قضاءً)) (٢٦). وللسماحة في الإسلام أوجه كثيرة وصور متعددة : فمنها : ما تكون في معاملة الناس فيقابلهم بوجه طليق ويساعد محتاجهم ويعين ضعيفهم ويرد سائلهم ولو بالقليل : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((ردّوا السائل ولو بظلف محرق)) (٢٧). ومنها : ما وصى به الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) في السماحة في البيع والشراء والقضاء والتجاوز عن المعسر. (٢٨)كل هذه الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية جاءت تُبين وتؤكد وتدعو إلى السماحة لما لها من ثمرات ترفع المجتمعات إلى التعايش السلمي والابتعاد عن التفرقة والعصبية التي لا تصل في نهاية المطاف إلا إلى الهلاك .

المطلب الثالث : التسامح بين الإسلام واليهودية

وعندما جاء النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة وجد بها يهودًا توطنوا، ومشركين مستقرين، فلم يتجه فكره إلى رسم سياسة للإبعاد أو المصادرة والخصام، بل قَبِل وجود اليهودية والوثنية، وعرض على الفريقين أن يعاهدهم معاهدة الند للند، على أن لهم دينهم وله دينه.ونحن نقتطف فقرات من نصوص المعاهدة التي أبرمها مع اليهود، دليلاً على اتجاه الإسلام في هذا الشأن، جاء في هذه المعاهدة "أن المسلمين من قريش ويثرب ومَن تبعهم فلَحِق بهم وجاهد معهم أمةٌ واحدة، وأن المؤمنين المتقين على مَن بغَى منهم أو ابتغى دسيعة – محض – ظلم، أو إثم، أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين، وأن أيديَهم عليه جميعًا، ولو كان ولد أحدهم! وأنه لا يُجِير مشرك مالاً لقريش ولا نفسًا، ولا يَحُول دونه على مؤمن، وأنه لا يحل لمؤمن – أقر بما في الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر – أن ينصر مُحدِثًا – مجرمًا – ولا يؤويه، وأنه مَن نصره أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل! وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن اليهود من بني عَوْف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، وأن ليهود بني النجار والحارث ومساعدة... إلخ مثل ما ليهود بني عوف، وأن على اليهودِ نفقتَهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على مَن حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وأن النصر للمظلوم، وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وأن بينهم النصر على من دَهَم يثرب، وأن مَن خرج آمن، ومن قعد بالمدينة آمن، إلا مَن ظلم وأثم... وأن الله جارٌ لمن بر واتقى . (٢٩)وهذه الوثيقة تنطق برغبة المسلمين في التعاون الخالص مع يهود المدينة، لنشر السكينة في ربوعها، والضرب على أيدي العادين ومدبّري الفتن، أيًّا كان دينهم.

وقد نصَّت – بوضوح – على أن حرية الدين مكفولة، فليس هناك أدنى تفكير في محاربة طائفية أو إكراه مستضعف، بل تكاتفت العبارات في هذه المعاهدة على نصرة المظلوم، وحماية الجار، ورعاية الحقوق الخاصة والعامة، واستنزل تأييد الله على أبر ما فيها وأتقاه، كما استنزل غضبه على مَن يخون ويغش . (٣٠)واتفق المسلمون واليهود على الدفاع عن يثرب إذا هاجمها عدو، وأقرَّت حرية الخروج من المدينة لمن يبتغي تركها، والقعود فيها لمن يحفظ حرمتها، ويلاحظ أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – في هذه المعاهدة أشار إلى العداوة القائمة بين المسلمين ومشركي مكة، وأعلن رفضه الحاسم لموالاتهم، وحرَّم إسداء أي عون لهم.وهل ينتظر إلا هذا الموقف من قوم لا تزال جروحهم تقطر دمًا من بغي قريش وأحلافها عليهم؟ ولكن أكان اليهود صادقين في موافقتِهم على هذا العهد؟ أغلبُ الظن أنهم لم يكونوا جادِّين حين ارتضوه وقبلوا إنفاذه" (٣١).، "والعلاقة بين الإسلام واليهودية تحتاج إلى فضل إيضاح"

إن الإسلام يعُدُّ موسى – عليه السلام – نبي اليهود أخًا لمحمدٍ – صلى الله عليه وسلم – وشريكًا له في الدعوة إلى الله، والمسلمون – استجابة لدينهم – يؤمنون بموسى – عليه السلام – إيمانهم بمحمد – صلى الله عليه وسلم – ويرون التوراة التي جاء بها جزءًا من الإسلام.

وقد كان اليهود – في صدر تاريخهم – الشعبَ الذي اختاره الله لهداية الخلائق، وظلت رسالة السماء حكرًا عليهم في جنسهم دهرًا طويلاً، إلا أن هذا الشعب ملَّ تكاليف الإيمان، واستثقل قيود الصلاح والعدالة، بل بلغ الفجور به مبلغ التعدي على رسل الله – عليهم السلام – واستباحة دمائهم، ووضح من إصراره على عوجه، واستغراق الفساد لجمهرته أنه ليس بأهلٍ لرسالات الله وإبلاغها! فغضب الله عليه، وصرف الوحي عنه، واصطفى العرب ليقودوا الإنسانية جمعاء بكلمات السماء. (٣٢) إلا أن اليهود لا يزالون على دعواهم بأنهم الأمة التي يجب أن تقود العالَم، وتسود الأرض! وقد استبدَّت هذه الدعوى بنفر منهم، واختلطت بمشاعر مضطرمة من التعصب والحقد. (٣٣)ومن ثَمَّ تألفت الحركة الصهيونية العالمية مستهدفةً إعادة الأرض المقدَّسة إلى اليهود؛ ليتمكن الصهاينة من داخلها أن يفرضوا أنفسهم على العالم، وهم يبغضون العرب أشد البغض، ويجحدون رسالة النبي – صلى الله عليه وسلم – أشد الجحد، ولا علينا من بغضهم وجحدهم! ولكننا نتساءل :بم يستحق اليهود هذه المكانة التي يرونها لأنفسهم؟إنهم – حيث كانوا – ناشرو الربا، والزنا، والحروب، والدسائس، والدينُ لديهم آصرة قرابة بين جنس معيَّن يهوى الانتساب إلى السماء، ثم هو – من شهواته ونزواته – ينقلب في أوحال الأرض. (٣٤)ولقد استطاع هؤلاء أن يُقِيموا لهم دولة إبَّان عجز العرب، وذَهاب ريحهم، ووهن إيمانهم، وأطلق الغالبون اسم إسرائيل – وهو نبي كريم – على دولتِهم هذه! فهل اصطلحوا مع الله، وقرَّروا الاستقامة على أمره؟ كلاَّ، إن الدولة التي قامت بُنِيت يوم بُنِيت على المآثم والمظالم، وظلت في المكان الذي نكب بها قنطرة للاستعمار المجرم، وجسرًا لكل اعتداء على العرب والمسلمين.وأهل الشرق والغرب يعلمون أن بني إسرائيل في دولتهم الجديدة لا تربطهم بالسماء صلة قريبة أو بعيدة، وأن الملأ الأعلى بعيد عن ربوعهم الملأى بعبيد التراب، وإن زوال هذه الدولة بعض ما يقرب الإنسانية إلى مُثُلها الفاضلة إن المسلم في ظل الحكم الإسرائيلي الباغي يفقدُ دينه وكيانه، يفقد عقيدته وشريعته، يفقد كرامته وسعادته.أما اليهود في ظل الحكم الإسلامي، فلم يفقدوا ذرَّة من دينهم، ولا من مكانتهم.. لقد عاشوا فرادى وجماعات طيلة أربعة عشر قرنًا، فلم يتعرَّضوا للمجازر التي تعرَّض لها إخوانهم في أوروبا، ولم يَمكُر المسلمون قط في استباحة حقوقهم المادية والأدبية؛ لأنهم" أمانة "في ذمة المسلمين، لا يجوز إخفاؤها. (٣٥)وإن كان أسلاف اليهود الأوَّلون قد عُومِلوا بصرامةٍ، لَمَّا خانوا المسلمين ومالؤوا عليهم الوثنية الناقمة على القرآن والنبوة، فإن هذه الصرامة تلاشتْ كل التلاشي لَمَّا استقام اليهود على الجادة، وباشر اليهود نشاطهم التجاري في أوسع نطاق من الحريات المدودة والحقوق المصونة .وحسبك أن أحدهم أبى أن يعطي الرسول – صلى الله عليه وسلم – بضاعة إلى أجلٍ حتى يرتَهنه درعه، وكان لليهودي ما شاء، ومات النبي – صلى الله عليه وسلم – ودرعه مرهونة عند اليهودي إن الدولة في الإسلام أبعد ما تكون عن التعصب ضد أتباع الديانات الأخرى، ما داموا يعاملونها بشرف، فلا يفكرون في بيعها لأعدائها، وعندئذٍ يكون لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين دون تفاوت أو افتيات (٣٦)

المطلب الرابع التسامح بين الإسلام والمسيحية

وليست هناك خصومات مسلحة بين الإسلام والمسيحية، سواء كانت هذه المسيحية – كما يتصورها المسلمون – ديانة توحيد، حمل رسالتها النبي الإنسان" عيسى ابن مريم"، أو كانت ديانة تثليث تقوم على حلول الألوهية في البشر، وافتداء ابن الإله بدمه خطايا بني آدم؛ لأن المسيحية بالمعنى الأول جزء من الإسلام، وعيسى ومحمد وغيرهما من المرسلين – عليهم الصلاة والسلام – إخوةٌ كرام، جاؤوا لتعليم الناس كيف يعبدون ربهم ويتهيؤون للقائه. (٣٧)

أما المسيحية بالمعنى الثاني، فهي فكرة قَبِلها أصحابها وراجتْ لديهم، ونحن – وإن أنكرناها إنكارًا تامًّا – فلسنا بمرغِمي أحدٍ على اطراح ما يعتقد، ولا يجوز أن نلجأ إلى إكراه مادي أو أدبي لتحويل أتباع دين عن دينهم إن الخصومة المسلحة تنشب يوم تتحوَّل المسيحية إلى صليبية عنيدة تمشق الحسام لبسط سلطانها، وفتنة مخالفيها، ومطاردة أصحاب العقائد المعارِضة.

والصليبية اليوم – في المجالين الثقافي والسياسي – تفعل الأفاعيل للتنكيل بالإسلام، وتدويخ أُمَمه، ولَفْتِهم عن دينهم الذي يؤثرون، وشريعتهم التي يعتنقون(٣٨) بل إن هذه الصليبية – في ميدان الاستعمار – تصطلح مع أعدائها التقليديين – من شيوعيين ويهود – كي تحارب الإسلام وتهدّد مستقبله، ولا ندري حتى متى يستمر هذا اللدد في العداوة؟! بَيْدَ أننا مضطرون إلى التنادي باليقظة لمواجهته، وإحباط مكايده.

ونظرة عَجْلَى إلى اتجاهات الغرب الصليبي، وبعوثه التبشيرية، ومؤامراته الدولية، وتهديداته العسكرية؛ توحي بما هنالك (٣٩) حادثان متشابهان في تاريخ الإسلام يحقّقان وصية الرسول – صلى الله عليه وسلم –: ((مَن ظلم معاهدًا أو كلفه فوق طاقته فأنا خصمه يوم القيامة. (٤٠)

أحدهما :ما فعله" صلاح الدين الأيوبي "يوم فتح بيت المقدس، وكان بها مائة ألف نصراني، أعطاهم أمانًا لمدة أربعين يومًا للجلاء عن القدس، فجلا منها أربعة وثمانون ألفًا، لحقوا بأهليهم من النصارى في عكا، وافتدى بنفسه بضعة آلاف، وافتدى "العادل "ألف رجل، ورفض أن يفعل بهم كما فعلوا بالمسلمين قبل تسعين سنة.

ثانيهما :وفي فتح القسطنطينية أعلن السلطان" محمد الفاتح "حمايته للمسيحيين، وضمانه لحرية دينهم وعبادتهم، واحتفل معهم على طريقتهم بنفس الأبهة والفخامة، ومثل ذلك فعل" عمرو بن العاص "في مصر، عندما أعلن الأمان لرئيس النصارى المختفي، وسمح له بالعودة إلى استئناف عمله أين هذا مما فعله الصليبيون عندما استولوا على القسطنطينية عام (١٢٠٤ هـ)، ودمروها، وهتكوا أهلها وهم مسيحيون مثلهم؟وأين هذا مما فعل النصارى في الأندلس عندما سقطت في أيديهم، وخدعوا المسلمين بأن أعطوهم عهدًا باحترام ديانتهم وأموالهم وأعراضهم، ولم يلبثوا أن مالوا عليهم ميلة واحدة . (٤١) وفي الوقت الذي يناصب فيه أهل الكتاب العداءَ للإسلام والمسلمين بشتى الطرق والوسائل من أجل ردتهم عن دينهم، ورجوعهم عن الحق، بماذا يأمرنا الإسلام؟

اقرأ قوله – تعالى :– ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(٤٢) ذلك الحسد المقترن بالنَّهَم والشَّرِهِ في صد الناس عن الطريق المستقيم، ذاك الحسد المَشُوب بتمني زوال نعمة الإيمان من قلوب المؤمنين حتى يصير الجميع سواءً، تمامًا مثل الطالب الذي فَشِل في علمه ودراسته فصار من أعز أمانيه أن يفشل غيره ..بماذا يقابل هذا في الإسلام؟ إن تسامح الإسلام أكبر من هذا كله، وقد قابل هذا بقوله :﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾(٤٣) ، وهو قول كريم يعلِّم المؤمنين كيفية مواجهة تلك الأعمال، ومعاملة أمثال هؤلاء، فأشار إلى العفو؛ أي: المغفرة والتسامح، ثم الصفح أو النسيان؛ حيث إن العفو هو التسامح، والصفح هو النسيان، ولكن كيف ذلك؟هنا نعود لاستهلال الآية الكريمة؛ حيث بُدِئت بالفعل ﴿ وَدَّ ﴾؛ ومعناه: تمنَّى ولم يفعل، ولكن إذا فعل فهذا شيء آخر يجليه الحق في كتابه الكريم بالمعاملة بالمثل أو نحوه في مثل آيتي سورة الممتحنة المشار إليها سابقًا. (٤٤)وجملة القول :إن علاقة الإسلام بالأديان السماوية في صورتها الأولى هي علاقة تصديق وتأييد كلي، وإن علاقته بها في صورتها المنظورة علاقة تصديق لما بقي من أجزائها الأصلية، وتصحيح لما طرأ عليه من البدع والإضافات الغريبة عنها. (٤٥)هذا الطابع الذي تتسم به العقيدة الإسلامية، وهو طابع الإنصاف والتبصير الذي يقتضي من كل مسلم ألاَّ يقبل جزافًا ولا ينكر جزافًا، وأن يصدر دائمًا عن بصيرة وبينة في قبوله ورده، ليس خاصًّا بموقفها من الديانات السماوية، بل هو شأنها أمام كل رأي وعقيدة، وكل شريعة وملة، حتى الديانات الوثنية نرى القرآن يحللها ويفصلها، فيستبقي ما فيها من عناصر الخير والحق والسنة الصالحة، وينحي ما فيها من عناصر الباطل والشر والبدعة، فهذا موقف الإسلام من الديانات الأخرى من الوجهة النظرية. (٤٦)وأما موقفه من الوجهة العملية، فبعد الذي رأيناه منهم هل يقف منها موقف السكوت عليها والإغضاء عنها اكتفاءً بالأمر الواقع؟ أم هل يقف موقف المحارب المقاتل الذي لا يهدأ له بال حتى يطهر الأرض منها ومن أهلها؟ فإذا وقف الإسلام الموقف الثاني، رأينا المستشرقين والمبشّرين" المنصرين "وغيرهم يتهمون الإسلام بأنه يفرض نفسه على الناس بحد السيف، والقرآن – في نظرهم – يأمر المسلم بأن يضرب عنق الكافر أينما لقيه !لا، إن الإسلام ليس – كما يزعم الأكثرون – عنيفًا ولا متعطشًا للدماء، وليس من أهدافه أن يفرض نفسه على الناس فرضًا حتى يكون هو الديانة العالمية الوحيدة، فنَبِيُّ الإسلام هو أول مَن يعرف أن كل محاولة لفرض ديانة عالمية وحيدة هي محاولة فاشلة، بل هي مقاومة لسنة الوجود، ومعاندة لإرادة رب الوجود، ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾(٤٧) ، وقوله – تعالى :– ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾(٤٨) وكذلك :﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٩)، ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٥٠)

•ومن هنا نشأت القاعدة الإسلامية المحكمة المبرمة في القرآن، قاعدة حرية العقيدة :﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾(٥١)

•ومن هنا رسم القرآن أسلوب الدعوة ومنهاجها، فجعلها دعوة بالحجة والنصيحة في رفق ولين :﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾(٥٢) على أن الإسلام لا يكتفي منا بهذا الموقف السلمي السلبي، وهو عدم إكراه الناس على الدخول فيه، بل يتقدَّم بنا إلى الأمام فيرسم لنا خطوات إيجابية نكرِّم بها الإنسانية في شخص غير المسلمين، هل ترى أسمى وأنبل من تلك الوصية التي يوصينا بها القرآن في معاملة الوثنية التي هي أبعد الديانات عن الإسلام، فضلاً عن الديانات التي تربطنا بها أواصر الوحي السماوي؟ اقرأ من سورة التوبة :﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ (٥٣) فأنت تراه لا يكتفي منا بأن نُجِير هؤلاء المشركين ونؤويهم ونكفل لهم الأمن في جوارنا فحسب، ولا يكتفي منا بأن نرشدهم إلى الحق ونهديهم طريق الخير وكفى، بل يأمرنا بأن نكفل لهم كذلك الحماية والرعاية في انتقالهم حتى يصلوا إلى المكان الذي يأمنون فيه كل غائلة (٥٤)ثم هل ترى أعدل وأرحم وأحرص على وحدة الأمة وتماسكها، من تلك القاعدة الإسلامية التي لا تكتفي بأن تكفل لغير المسلمين في بلاد الإسلام حرية عقائدهم وعوائدهم، وحماية أشخاصهم وأموالهم وأعراضهم، بل تمنحهم من الحرية والحماية، ومن العدل والرحمة قدرَ ما تمنحه للمسلمين من حقوق عامة" :لهم ما لنا وعليهم ما علينا"، ثم هل ترى أوسع أفقًا، وأرحب صدرًا، وأسبق إلى الكرم، وأقرب إلى تحقيق السلام الدولي والتعايش السلمي بين الأمم، من تلك الدعوة القرآنية التي لا تكتفي في تحديد العلاقة بين الأمم الإسلامية وبين الأمم التي لا تدين بدينها، ولا تتحاكم إلى قوانينها؟ لا تكتفي في تحديد هذه العَلاقة بأن تجعلها مبادلة سلم بسلم :﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾(٥٥) ، ﴿ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾(٥٦) ، بل تندب المسلمين أن يكون موقفهم من غير المسلمين موقف رحمة وبر، وعدل وقسط : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾(٥٧)، ليس هذا هو كل شيء في تحديد الموقف الإنساني النبيل الذي يقفه الإسلام عمليًّا من غير أتباعه، ولضيق المقام نكتفي بكلمة واحدة: إن الإسلام لا يكفُّ لحظة واحدة عن مدِّ يده لمصافحة أتباع كل ملة ونحلة في سبيل التعاون على إقامة العدل، ونشر الأمن، وصيانة الدماء أن تسفك، وحماية الحرمات أن تنتهك، ولو على شروط يبدو فيها بعض الإجحاف .

•ناهيك بالمثل الرائع الذي ضربه لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في هذا المعنى حين قال في الحديبية: ((والله لا تَدْعوني قريشٌ إلى خطة توصَل فيها الأرحام، وتعظم فيها الحرمات إلا أعطيتُهم إياها))، هذا هو مبدأ التعاون العالَمي على السلام.. يقرره نبي الإسلام، ورسول السلام. (٥٨)

المطلب الخامس التسامح في العصر الاموي والعباسي

اولا :التسامح في العصر الاموي

أما العصر الأُمَوي، فأكتفي بنقل هذه السطور من كتاب "قصة الحضارة" لـ: "ول ديورانت"، يقول:لقد كان أهل الذمة المسيحيون، والزرادشتيون، واليهود، والصابئون يتمتَّعون في عهد الخلافة الأُمَوية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيرًا في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فلقد كانوا أحرارًا في ممارسة شعائرهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم، ولم يفرض عليهم أكثر من ارتداء زي ذي لون خاص، وأداء ضريبة عن كل شخص تختلف باختلاف دخلِه، وتتراوح بين دينار وأربعة دنانير، ولم تكن هذه الضريبة تفرض إلا على غير المسلمين القادرين على حمل السلاح، ويُعفَى منها الرهبان والنساء، والذكور الذين هم دون البلوغ، والأرقَّاء والشيوخ، والعجزة، وذوو العَمَى الشديد، والفقير.وكان الذميون يُعْفَون في نظيرِ ذلك من الخدمة العسكرية، أو إن شئت فقل: لا يقبلون فيها، ولا تفرض عليهم الزكاة البالغ قدرها (٢.٥ %) من الدخل السنوي؟ وكان لهم على الحكومة أن تحميهم، ولم تكن تقبل شهادتهم في المحاكم الإسلامية، ولكنهم كانوا يتمتعون بحكم ذاتي يخضعون فيه لزعمائهم، وقضاتهم وقوانينهم (٥٩)

ثانيا :التسامح في العصر العباسي

أما العصر العباسي عصر ازدهار الحضارة الإسلامية، ومكانة أهل الذمة فيه، فيكفينا مؤنة الحديث فيه صفحة أخرى ننقلها من كتاب" الإسلام وأهل الذمة "للدكتور الخربوطلي؛ لأنه يعتمد فيما يقرِّره على المراجع التاريخية الأساسية أو على كتابات

المستشرقين أنفسهم.يقول: "اشتهر من بين أهل الذمة في العصر العباسي كثير من العظماء؛ مثل" :جرجيس بن بختيشوع "طبيب الخليفة العباسي" أبي جعفر المنصور"، وقد وثق الخليفة فيه وأكرمه، ومن هؤلاء" جبرائيل بن بختيشوع "طبيب" هارون الرشيد"، الذي قال الرشيد عنه: كل مَن كانت له حاجة إليَّ فليخاطب بها جبريل؛ لأني أفعل كل ما يسألني فيه، ويطلبه مني، وكان مرتب الطبيب عشرة آلاف درهم شهريًّا، ومن هؤلاء أيضًا" ماسويه "الذي كان الرشيد يجري عليه ألف درهم شهريًّا، ويصله كل سنة بعشرين ألفًا (٦٠)وأشاد "ترتون " بتسامح المسلمين، فقال:والكتَّاب المسلمون كريمون في تقدير فضائل هؤلاء ممن على غير ملتهم، حتى لَيُسَمُّون" حنين بن إسحاق "برأس أطباء عصره، "وهبة الله بن تلميذ "بأبقراط عصره وجالينوس دهره .وكان" بختيشوع بن جبرائيل "ينعم بعطف الخليفة المتوكل حتى إنه كاد يضاهيه في ملابسه، وفي حسن الحال، وكثرة المال، وكمال المروءة، ومباراته في الطِّيب والجواري والعبيد."ولما مَرِض" سلمويه "بعث المعتصم ابنه لزيارته، ولما مات أمر بأن تحضر جنازته إلى القصر، وأن يصلَّى عليه بالشموع والبخور؛ جريًا على عادة النصارى، وامتنع" المعتصم "يوم موته عن أكل الطعام!

أما" يوحنا بن ماسويه "فقد خدم الخلفاء العباسيين منذ الرشيد إلى المتوكل، وكان لا يغيب قط عن طعامهم، فكانوا لا يتناولون شيئًا من أطعمتهم إلا بحضرته، ومن ثَمَّ لم يكن هناك أدنى كلفة بينه وبين الخليفة المتوكل، فكان الخليفة يداعبه في رفق ولين. واشتهر من بين أهل الذمة كثير في ميدان الآداب والفنون، فيقول" ترتون :"ظلَّت عَلاقات العرب برعاياهم في ميدان الآداب والفنون عَلاقات طيبة قائمة على المودة خلال القرنين الأول والثاني للهجرة، بل إن كثيرًا من هذه المودَّة استمرَّ بعد هذه الفترة، وقد اصطنعت الحكومة مهندسين وعمالاً من غير المسلمين (٦١)ودرس كثير من الذميين على أيدي مدرسين وفقهاء مسلمين؛ من ذلك أن" حنين بن إسحاق "درس على يد" الخليل بن أحمد "و"سيبويه"، حتى أصبح حجَّة في العربية (٦٢)وتتلمذ" يحيى بن عَدِي بن حميد – "أفقه رجال عصره في المنطق – على يد" الفارابي"، ودرس" ثابت بن قرة "على يد" علي بن الوليد "من رجال المعتزلة، وكان حسن الخط، متمكنًا من الأدب، وتدل مؤلفاته وكتبه على عمق تفكيره، وقوة معرفته، وما لبث أن اعتنق الإسلام (٦٣)

المطلب السادس صور من تسامح الإسلام مع أبناء الديانات الأخرى

علاقة المسلمين بغيرهم علاقة تعارف وتعاون، وبر وعدل، يقول الله سبحانه وتعالى في التعارف المفضى إلى التعاون والتآلف والسماحة والمحبة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (٦٤)ويقول سبحانه في الوصايا بالبر والعدل: ﴿لاَيَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾ (٦٥)ومن مقتضيات هذه العلاقة تبادل المصالح، وإطراد المنافع، وتقوية الصلات الإنسانية، والمعاشرة الجميلة، والمعاملة بالحسنى والتعاون على البر والتقوى، وهذا مما دعا ويدعو إليه الإسلام البشرية قاطبة.ومن سماحة الإسلام كفالة الحرية الدينية لغير المسلمين.ولهذا قرر الإسلام المساواة بين المسلمين وأهل الديانات الأخرى فلهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وكفل لهم حريتهم الدينية فيما يأتي:

أولاً: عدم إكراه أحد منهم على ترك دينه أو إكراهه على عقيدة معينة، يقول الله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾(٦٦) وفي هذا المبدأ من مبادئ الإسلام يتجلى تكريم الله للإنسان واحترام إرادته وفكره ومشاعره، وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد وتحميله تبعة عمله وحساب نفسه والتعبير هنا في هذه الآية يرد في صورة النهى المطلق ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

ثانياً: من حق أهل الكتاب أن يمارسوا شعائر دينهم، فلا تهدم لهم كنيسة ولا يكسر لهم صليب، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «اتركوهم وما يدينون» بل ومن حق زوجة المسلم «اليهودية والنصرانية» أن تذهب إلى المعبد أو الكنيسة ولا حق لزوجها في منعها من ذلك.

ثالثاً: من سماحة الإسلام أنه أباح لهم ما أباحه لهم دينهم من الطعام وغيره، ما دام ذلك جائزًا عندهم ولا يتأذى به المسلمون.

رابعاً: لهم الحرية في قضايا الزواج والطلاق والنفقة ولهم أن يتصرفوا كما يشاؤون فيها دون أن توضع لهم قيود أو حدود.

خامساً: من سماحة الإسلام أن حمى لأهل الديانات الأخرى كرامتهم وصيانة حقوقهم، وجعل لهم الحرية في الجدل والمناقشة في حدود العقل والمنطق مع التزام الأدب والبُعد عن الخشونة والعنف، يقول الله تعالى: ﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٦٧)السماحة حتى في المجادلة والنقاش والتحدث لأن دعوة الله التي حملها نبي الله نوح u والرسل بعده، حتى وصلت إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم هي دعوة واحدة من عند إله واحد، ذات هدف واحد، هو رد البشرية إلى ربها وهدايتها إلى طرقه وتربيتها بمنهاجه، وأن المؤمنين بكل رسالة لإخوة المؤمنين بسائر الرسالات كلهم أمة واحدة، تعبد إلهاً واحدًا وأن البشرية قاطبة تسير في هذا الطريق.

ويقول الإمام القرطبي: قال مجاهد هذه الآية محكمة وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالذي أُنزل إلينا وأُنزل إليكم». (٦٨)

سادساً: من سماحة الإسلام أنه أحل الإسلام للمسلمين طعامهم والأكل من ذبائحهم والتزوج من نسائهم، يقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ (٦٩)

يقول القرطبي: ﴿حِلٌّ لَكُمْ﴾ يعني ذبيحة اليهودي والنصراني، وإن كان النصراني يقول عند الذبح: باسم المسيح، واليهودي يقول: باسم عزير وذلك لأنهم يذبحون على الملة، وقال عطاء كل من ذبيحة النصراني وإن قال باسم المسيح لأن الله عز وجل قد أباح ذبائحهم، وقد علم ما يقولون، «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ». (٧٠)

يقول صاحب الظلال: وهنا نطلع على صفحة من صفحات السماحة الإسلامية في التعامل مع غير المسلمين، ممن يعيشون في المجتمع الإسلامي أو تربطهم به روابط الذمة والعهد من أهل الكتاب. إن الإسلام لا يكتفي بأن يترك لهم حريتهم الدينية، ثم يعتزلهم، فيصبحوا في المجتمع الإسلامي مجفوين معزولين – أو منبوذين إنما يشملهم بجو من المشاركة الاجتماعية، والمودة، والمجاملة والخلطة، فيحل طعامهم للمسلمين وطعام المسلمين حل لهم كذلك، ليتم التزاور والتضايف والمواكلة والمشاربة، وليظل المجتمع كله في ظل المودة والسماحة وكذلك يجعل العفيفات نسائهم، وهن المحصنات طيبات للمسلمين ويقرن ذكرهن بذكر الحرائر العفيفات من المسلمات.وهي سماحة لم يشعر بها إلا أتباع الإسلام من بين سائر أتباع الديانات الأخرى نقول ذلك فإن الكاثوليكي المسيحي ليتحرج من نكاح الأرثوذكسية أو البروتستانية، أو المارونية المسيحية، ولا يقدم على ذلك إلا المتحللون عندهم من العقيدة. وهكذا يبدو أن الإسلام هو المنهج الوحيد الذي يسمح بقيام مجتمع عالمي لا عزلة فيه بين المسلمين وأصحاب الديانات الكتابية ولا حواجز بين أصحاب العقائد المختلفة، التي تظلها راية المجتمع الإسلامي. (٧١)

سابعاً: أباح الإسلام زيارة أهل الكتاب وعيادة مرضاهم، وتقديم الهدايا لهم ومبادلتهم البيع والشراء ونحو ذلك من المعاملات، فمن الثابت أن الرسول صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودي في دين له عليه.وكان بعض الصحابة إذا ذبح شاة يقول لخادمه ابدأ بجارنا اليهودي.

قال صاحب البدائع: ويسكنون في أمصار المسلمين يبيعون ويشترون، لأن عقد الذمة شرع ليكون وسيلة للمحبة، وتمكينهم من المقام في أمصار المسلمين أبلغ في هذا المقصود وفيه أيضاً منفعة للمسلمين بالبيع والشراء.

ثامناً: في رد السلام على أهل الكتاب.

قال ابن بطال (٧٢): رد السلام على أهل الكتاب فرض لعموم الآية في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (٧٣) وقال النووي: وجوب رد السلام على الكفار. (٧٤)وثبتعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال: من سلم عليك فرد عليه ولو كان مجوسيًا. (٧٥)

وقال ابن القيم: واختلفوا في وجوب الرد عليهم فالجمهور على وجوبه وهو الصواب (٧٦)

وقال الصنعاني: اتفق العلماء على أنه يرد على أهل الكتاب. (٧٧)

والخلاصة وجوب رد السلام كما بين أهل العلم وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كتب في كتابه إلى هرقل: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى». (٧٨)

قال ابن بطال: وفيه جواز كتابة «بسم الله الرحمن الرحيم» إلى أهل الكتاب، وتقديم اسم الكاتب على المكتوب إليه.

ولا شك أن سماحة الإسلام لا تقف عند حد ولا يحصيها العد؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (٧٩)وتكريم الإنسان تكريم من حيث هو إنسان بقطع النظر عن جنسه ولونه، ودينه ولغته ووطنه وقوميته ومركزه الاجتماعي.ومن التكريم: أنه جعل الإنسان قيماً على نفسه متحملاً تبعة اتجاهه وعمله ومعتقده وهذه من الصفة الأولى التي بها كان الإنسان إنساناً، حرية الاتجاه وفردية التبعة.

المطلب السابع التسامح في الهدايا وعيادة المريض

اولا :التسامح في تقديم الهدايا لأهل الكتاب

ومن سماحة الإسلام تقديم الهدايا لأهل الكتاب. قال تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨٠)

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : والمراد منها بيان من يجوز بره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾. (٨١)

وقال القرطبي: قال أكثر أهل التأويل: هذه الآية محكمة واحتجوا بحديث أسماء بنت أبي بكر حينما سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل تصل أمها حين قدمت عليها مشركة؟ قال: نعم (٨٢)

وقال الشوكاني: قوله صلى الله عليه وسلم : نعم. في حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما – فيه دليل على جواز الهدية للكافر والآية المذكورة تدل على جواز الهدية للكافر مطلقاً من القريب أو غيره. (٨٣)ومن الأدلة القاضية بالجواز حديث بن عمر رضي الله عنهما المروي في الصحيح الذي جاء فيه «إهداء عمر حلة إلى أخ له من أهل مكة قبل أن يسلم». (٨٤)وهذا كله يدخل تحت قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (٨٥)

ثانيا :التسامح في قبول هدية الكتابي للمسلم

ومن سماحة الإسلام قبول هدية الكتابي للمسلم أخرج أبوداود في سننه حديثاً مطولا عن بلال بن رباح وفيه: ألم تر إلى الركائب المناخات الأربع...؟فقلت: بلى يا رسول الله! فقال صلى الله عليه وسلم : إن لك رقابهن وما عليهن فإن عليهن كسوة وطعاماً أهداهن إليَّ عظيم فدك فاقبضهن واقض دينك ففعلت. (٨٦)

يقول صاحب عون المعبود: هذا الحديث يدل على جواز قبول الهدية من أهل الكتاب(٨٧). وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم «تهادوا تحابوا». (٨٨)وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قَبِلَ هدية النجاشي «أصمحة» وقد أبيح لنا طعام أهل الكتاب ونكاحهم.وأيضاً حديث أنس رضي الله عنه قال: أهدى النبي صلى الله عليه وسلم جبة سندس، وكان ينهى عن الحرير – فعجب الناس منها فقال صلى الله عليه وسلم:«والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذه». (٨٩)وروى أحمد بن عامر بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قدمت قتيلة ابنة عبد العزى بن سعد على ابنتها أسماء بهدايا ضباب، وأقط وسمن وهي مشتركة فأبت أسماء أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها. فسألت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٩٠). «فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تقبل هديتها وأن تدخلها بيتها» (٩١)وأيد ابن تيمية قبول الهدية من المشركين شريطة ألا تكون في أيام أعيادهم وإيراده الأحاديث التي تدعم قوله.

ثالثا :التسامح في عيادة مرضى أهل الكتاب

ومن سماحة عيادة مرضى أهل الكتاب وتهنئتهم وشهود جنازتهم. نقل أبو مسعود عن الإمام أحمد رضي الله عنهم جواز عيادة المسلم للذمي ووجه ما نقله أبو مسعود ما روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد يهوديّا أو نصرانياً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنت يا يهودي أو كيف أنت يانصراني.. (٩٢)

ولقد ثبت في صحيح البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه وقال له: أسلم. فنظر الولد إلى أبيه.. وهو عنده.فقال الرجل لابنه أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار» (٩٣). قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لأن الابن مات في حينه.وفي الصحيحين عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن أباه أخبره قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: «أي عمِّ، قل: لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله». فلم يزل رسول الله يعرضها عليه ولكنه أبى أن يقولها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله عز وجل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٩٤) .وعاد النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله بن أبي سلول رأس المنافقين.

ومن هذا يتبين أن سماحة الإسلام تدعو إلى عيادة المريض لكل أفراد البشرية بغض النظر عن الديانة والمعتقد. هذه هي سماحة الإسلام وسماحة رسول الله صلى الله عليه وسلم كنف رحيم، وبشاشة سمحة، وود يسع البشرية كلها، وحلم لا يضيق. عمن بغى وطغى، وآثر الحياة الدنيا ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى لرسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم والذي أرسل إلى البشرية كلها بالدين الخاتم ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمْرِ﴾ (٩٥)قال الله سبحانه وتعالى لرسوله ذلك لأن الإسلام جاء في وقت كانت البشرية كلها في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه، ويجدون في قربه الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة، والود والرضاء.فمتى يعود للإسلام مجده وللبشرية رشدها حتى تتجه إلى سماحة القرآن، ويدخل الناس في دين الله أفواجا.. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على المبعوث بالبركات وبعد :فإن لكل بداية نهاية ولكل جهد وإن كان مقلاً نتيجة أو ثمراً ولا بد لي في نهاية هذه البحث من بيان أهم النتائج التي توصلت إليها وهي ما يأتي :

١. حقيقة التسامح لا تعني الخروج عن ضوابط الإسلام وشريعته ، فهي ثقافة تلتزم بما جاء به الشرع الحكيم .
٢. إنَّ الإسلام دين التسامح ، إذ يدعوا إلى اللين في أبلاغ الدعوة ، بل يدعوا إلى التسامح حتى مع الأعداء ، وعدم الاعتداء والتمثيل والغدر .
٣. التزام الصحابة بالتسامح وإتباع منهج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الوفاء بالعهود في الحرب والسلم .
٤. إنَّ هناك شهادات في العالم الغربي تشهد بسماحة الإسلام وعدله واحترامه لحقوق وعقائد الغير ، وهي كثيرة ومتعددة .
٥. إن التسامح الإسلامي مع غير المسلمين من أهل الأديان الأخرى حقيقة ثابتة، شهدت بها نصوص الوحي من الكتاب والسنة، وشهد بها التاريخ منذ عهد الخلفاء الراشدين ومَن بعدهم في شتى أقطار الإسلام.
٦. إن كل الأديان السماوية تدعو للتسامح هذه حقيقة يعلمها كل أفراد المجتمع، ولكن عندما نجد أنفسنا أمام محك ينسى أو يتناسى الجميع باختلاف أديانهم هذه الحقيقة فنجد بعض من الذين ينتمون لهذه الأديان يتناسون تعاليم دينهم ويسيئون التعامل إلى أخوانهم.
٧. القرآن الكريم والسنة النبوية يحثان على حسن معاملة الاديان الاخر.
٨. الأديان السماوية جميعها تُعد في نظر الإسلام حلقات متصلةً لرسالة واحدة جاء بها الأنبياء والرسل من عند الله على مدى التاريخ الإنساني. ومن هنا فإن من أصول الإيمان في الإسلام الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله وما أنزل عليهم من وحي إلهي.
٩. الإسلام دين يسعى من خلال مبادئه وتعاليمه إلى تربية أتباعه على التسامح إزاء كل الأديان والثقافات.

١٠. لم يشتمل الإسلام وحده على مبادئ التسامح، فالمسيحية ايضاً دعت في أنجيلها (الكتاب المقدس) الى تبني مبادئ التسامح في أَجْلى صوره، وهذا دليل على تشارك الأديان السماوية في هذا الجانب الفضيل من جوانب الحياة ولا غرابة في ذلك لان الربّ واحد ومشرّع القيم السمحة واحد، على الرغم من اختلاف الأنبياء والأديان.

١١. التسامح الديني مطلب إنساني نبيل دَعَت إليه الأديان كافة، وكيف لا تدعو إليه وقد أرادته الحكمة الإلهية واقتضته الفِطرة الإنسانية واستوجبته النشأة الاجتماعية وفرضته المجتمعات المدنية وحتّمته وما تحتاج إليه من قِيَم حضارية ومَدنية نبيلة.

١٢. إن الإسلام ومنذ ظهور على الأرض فأنه بُنى دينه على اليسر والسهولة والرحمة والرفق ما يتوافق مع عالميته وخلوده وما يجعله صالحاً لكل زمان ومكان لسائر الأمم والشعوب.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن تكون هذه الدراسة خالصة لوجهه الكريم وان يتقبلها مني إنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد بن عبدالله الأمين وسلم يا رب تسليماً كثيراً .

المصادر والمراجع

١. الأديان والمذاهب المعاصرة، د. ناصر العقل، ود. ناصر القفاري

٢. الاستقامة ، تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، أبو العباس (ت : ٧٢٨هـ) ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

٣. الإسلام وأهل الذمة، علي حسن الخربوطلي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٩ هـ.

٤. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، فضيلة العلامة سماحة الإمام محمد الطاهر بن عاشور، قرأه وخرّج أحاديثه ووثق وأعده محمد الطاهر الميساوي ، دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

٥. الأعلام لخير الدِّين الزركلي، دار العلم للملابين، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٩٩٢ م.

٦. الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط ٢.

٧. الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية ، علي محمد الصلابي ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ط١ .

٨. البداية والنهاية لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثّانية، ١٤١٨ هـ.

٩. تحفة الأحوذي بشرح جامع التّرمذيّ لمحمد بن عبد الرّحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣ هـ)، تحقيق: عبد الوهّاب عبد اللطيف، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثّالثة، ١٤٠٧ هـ.

١٠. التسامح في الإسلام (المبدأ والتطبيق) ، د. شوقي أبو خليل ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، دار الفكر ، دمشق – سورية ، ط٥ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

١١. التعريفات لعلّي بن محمَّد الجرجاني، تحقيق: محمَّد عبد الكريم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

١٢. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ؛ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ، دار الكتاب العربي – بيروت.

١٣. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، تحقيق علي بن حسن بن ناصر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٤. حقيقة اليهود: فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي .

١٥. خلق المؤمن ، د. مصطفى مراد ، دار الفجر للتراث – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
١٦.خلق المؤمن مصطفى مراد ،دار الفجر للطباعة والنشر سنة الطبع ٢٠٠٥ الطبعة الاولى .
١٧.الديانات والعقائد لأحمد عبد الغفور عطار ص٧٠، وذيل الملل والنحل لمحمد سيد كيلاني.
١٨.الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، عبدالله دراز.
١٩.زاد المعاد في هدي خير العباد لمحمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، ١٤٠٧ هـ
٢٠.سنن البيهقي (السنن الكبرى) / أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي / دار الفكر.
٢١.الشعر والشعراء ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد (ت : ٢٧٦هـ) ، دار الحديث – القاهرة ، بلا : ط ، ١٤٢٣هـ .
٢٢.صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ، طبعة ١٤١٤ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان. وطبعة ١٣١٥ هـ، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، والنسخة المطبوعة مع فتح الباري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وإشراف محب الدين الخطيب، بدون تاريخ، مكتبة الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٣.صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١ هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٢٤.طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحساين محمَّد بن أبي يعلي، دار المعرفة، بيروت.
٢٥.عنوان التوفيق في آداب الطريق ، ابن عطاء الله السكندري ، (سنة الولادة ٥١٢هـ – ت٥٧٨هـ) ، تحقيق : عبد الغني نكهمي ، دار الكتاب النفيس – لبنان ، بلا : ط ، ١٤٠٨هـ .
٢٦.عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمَّد شمس الحق العظيم آبادي دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
٢٧.عيون الأنباء في طبقات الأطباء:لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصبعيه شرح وتحقيق. د. نزار رضا. منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت.
٢٨.غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، يوسف القرضاوي، ، مكتبة وهبة، القاهرة، مع هـ، نقلًا عن: آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجر.
٢٩.فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محب الدِّين الخطيب محمَّد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الثّالثة، ١٤٠٧.
٣٠.فقه السيرة، محمد الغزالي، بتخريج: الالباني، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٦٤م.
٣١.في ظلال القرآن، سيد قطب، الطبعة التاسعة، ١٤٠٠هـ، دار الشروق، بيروت، القاهرة.
٣٢.قصة الحضارة لـ"ول ديورانت الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع
٣٣.قضايا الفقه والفكر المعاصر ، أ. د. وهبة الزحيلي،دار الفكر – دمشق ، ط١
٣٤.كتاب التعريفات، للشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.
٣٥.كتاب الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، الدكتور/ محمد عبدالله دراز ، ط السعادة سنة ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م.
٣٦. المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة ، عثمان بن جني الموصلي ، ابو الفتح (ت : ٣٩٢هـ) ، قرأه وشرحه وعلق عليه : مروان العطية وشيخ الزايد ، دار الهجرة – دمشق ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
٣٧.المحكم والمحيط الأعظم ، علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي (ت : ٤٥٨هـ) ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي : ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

٣٨.مختار الصحاح ، زين الدين محمد بن أبي بكر عبدالقادر الحنفي الرازي ، أبو عبدالله (ت:٦٦٦هـ) ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، ط٥ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
٣٩.المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم,لد. محمد البار, ط١(١٤١٠,دار القلم,دمشق).
٤٠.المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: د. محمد البار.
٤١.مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل الشيباني الإمام (ت: ٢٤١ هـ)، تحقيق: محمَّد سليم سمارة، علي نايف البقاعي وآخرون، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣.
٤٢.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمَّد بن علي المقري الفيومي (ت: ٧٧٠ هـ)، دار الفكر، بيروت.
٤٣.معالم التاريخ الإسلامي المعاصر، أنور الجندي، ط دار الاعتصام، سنة ١٩٨١ م.
٤٤.معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. احمد مختار عبد الحميد عمر (ت : ١٤٢٤هـ) ، بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
٤٥.المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، حامد عبدالقادر ، محمد النجار) ، ، دار الدعوة ، بلا : ط .
٤٦.معجم لغة الفقهاء، للأستاذ الدكتور، محمد رواس الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار النفائس، بيروت، لبنان.
٤٧.معجم مقاييس اللُّغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السّلام محمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.
٤٨.معركة المصحف في العالم الإسلامي، محمد الغزالي،دار النهضة مصر ، الطبعة الاولى .
٤٩.مقارنة التوراة والقرآن لمحمد الصوياني لناشر :العبيكان للنشر
٥٠.الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: د. ناصر العقل و د. ناصر القفاري.
٥١.موطأ الإمام مالك بن أنس رواية ابن القاسم ، الإمام مالك (ت : ١٧٩هـ) ، تحقيق : السيد محمد بن علوي بن عباس المالكي ، منشورات المجمع الثقافي ، أبو ظبي – الإمارات ، ط١ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .
٥٢. نزهة الألباب في الألقاب ، احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني ، أبو الفضل (ت : ٨٢٥هـ) ، تحقيق : عبد العزيز محمد بن صالح السديري ، مكتبة الرشد – الرياض ، ط١ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .
٥٣.نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ / صالح بن عبدالله بن حميد ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة ، ط٤ .
٥٤.نهاية اليهود: د. أبو الفداء محمد عزت عارف.
٥٥. النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجدي الدين ، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ، أبو السعادات (ت : ٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي : باب السين مع الميم ، المكتبة العلمية ، بيروت ، بلا:ط ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
٥٦.نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار لمحمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٥ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٧.الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبدالله الصفدي (ت : ٧٦٤هـ) ، تحقيق : احمد الارنؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت ، بلا : ط ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .
٥٨.الوافي بالوفيات، لصلاح الدين لصفدي، تحقيق: هلموت ريتر وآخرين، فرانز شتايز، شتو تغارت، ١٤١١ هـ.
٥٩.وباء الفتنة والتعصب وعلاجه في التوراة والإنجيل والقرآن تأليف/ السيد إبراهيم سليم بتصرف، ط المؤسسة العربية الحديثة (الأولى)، سنة (١٩٨٨م)

هوامش البحث

[١] ينظر : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، حامد عبدالقادر ، محمد النجار) ، باب السنن : ٤٤٧/١ ، دار الدعوة ، بلا : ط .

[٢] ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي (ت : ٤٥٨هـ) ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي : ٢١٧/٣ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

[٣] ينظر : معجم مقاييس اللغة ، طبعة دار الفكر ، كتاب لسنن : ٩٩/٣ .

[٤] ينظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، كتاب السين،السين مع الميم وما يثلثها : ٢٨٨/١ .

[٥] ينظر : المعجم الوسيط ، باب السين : ٤٤٧/١ .

[٦] هو : " خفاف بن افعى العجلي ، من شعراء خراسان " . الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبدالله الصفدي (ت : ٧٦٤هـ) ، تحقيق : احمد الارنؤوط وتركي مصطفى : ٢١٨/١٣ ، دار إحياء التراث – بيروت ، بلا : ط ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

[٧] ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، حرف الحاء : ٢١٦/٣ – ٢١٧ .

[١] ينظر : المعجم الوسيط ، باب السين : ٤٤٧/١ .

[٢] ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. احمد مختار عبد الحميد عمر (ت : ١٤٢٤هـ) ، بمساعدة فريق عمل : ١١٠٥/٢ ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

[٣] المحكم والمحيط الأعظم : ٢١٧/٣ .

[٤] ينظر : المعجم الوسيط ، باب السين : ٤٤٧/١ .

[٥] ينظر : المصدر نفسه ، باب السين : ٤٤٧/١ .

[٦] ينظر : مختار الصحاح ، زين الدين محمد بن أبي بكر عبدالقادر الحنفي الرازي ، أبو عبدالله (ت:٦٦٦هـ) ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، باب السين : ١٥٣/١ ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، ط٥ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

[٧] ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة : ١١٠٤/٢ .

[٨] ينظر : أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، فضيلة العلامة سماحة الإمام محمد الطاهر بن عاشور، قرأه وخرّج أحاديثه ووثق وأعده محمد الطاهر الميساوي : ٣٥٣ ، دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

[١] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة : ١١٠٥/٢ .

[٢] معجم لغة الفقهاء ، حرف السين : ٢٤٩/١ .

[٣] ينظر: كتاب التعريفات : ١٢١/١ .

[٤] ينظر: التسامح في الإسلام (المبدأ والتطبيق) ، د. شوقي أبو خليل : ١٢ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، دار الفكر ، دمشق – سورية ، ط٥ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

[٥] هو : محمد بن عميرة بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبدالله الكندي (نحو ٨٥هـ – نحو ٧٠٥م) : شاعر ، من اهل حضرموت ، ... اشتهر في العصر الأموي وكان مقنعاً طول حياته وقيل فيه : المقنع الرجل اللابس سلاحه وكل مغط رأسه فهو مقنع ، وقيل سمي بالمقنع لأنه كان أجمل الناس وجهاً وكان إذا سفر اللثام عن وجهه إصابته العين ، وكان أمد الناس قامة واجملهم خلقاً .. وكان لا يرد سائلاً عن شيء حتى أتلف كل ما خلفه أبوه ، وكان يقال له أيضاً المعظم لله لجماله فكانت المرأة إذا رأته قالت لا اله إلا الله . ينظر : الأعلام : للزركلي ٣١٩/٦ – ٣٢٠، والمبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة ، عثمان بن جني الموصلي ، ابو الفتح (ت : ٣٩٢هـ) ، قرأه وشرحه وعلق عليه : مروان العطية وشيخ الزايد : ١٩٣/١ ، دار الهجرة – دمشق ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، والوافي بالوفيات : ١٤٨/٣ ، ونزهة الألباب في الألقاب ، احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني ، أبو الفضل (ت : ٨٢٥هـ) ، تحقيق : عبد العزيز محمد بن صالح السديري : ١٩٢/٢ ،

مكتبة الرشد – الرياض ، ط١ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، والشعر والشعراء ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد (ت : ٢٧٦هـ) : ٧٢٨/٢ ، دار الحديث – القاهرة ، بلا : ط ، ١٤٢٣هـ .

(٦) ينظر: الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية ، علي محمد الصلابي : ١٢٨/١ ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ط١ .

(٧) ينظر: الاستقامة ، تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، أبو العباس (ت : ٧٢٨هـ) ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم : ٢٦٣/٢ ، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

(٨) ينظر: عنوان التوفيق في آداب الطريق ، ابن عطاء الله السكندري ، (سنة الولادة ٥١٢هـ – ت٥٧٨هـ) ، تحقيق : عبد الغني نكهمي : ٢١٢/١ ، دار الكتاب النفيس – لبنان ، بلا : ط ، ١٤٠٨هـ .

(٩) ينظر: التعريفات : ١٢١/١ .

(١٠) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجدي الدين ، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ، أبو السعادات (ت : ٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي : باب السين مع الميم : ٣٩٨/٢ ، المكتبة العلمية ، بيروت ، بلا:ط ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

(١١) ينظر: خلق المؤمن ، د. مصطفى مراد : ٢٠٤ ، دار الفجر للتراث – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

(١٢) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ / صالح بن عبدالله بن حميد ٢٢٨٨/٦ ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة ، ط٤ .

(١٣)سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣ .

(١٤)سورة الفرقان ، الآية : ١ .

(١٥)سورة الأعراف ، الآية : ١٥٨ .

(١٦) ينظر: قضايا الفقه والفكر المعاصر ، أ. د. وهبة الزحيلي : ٤١٩/٢ – ٤٢٠ ، دار الفكر – دمشق ، ط١ : ٢٠٠٨م، ، ط٣ ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

(١٧)سورة الحجرات ، الآية : ١٣ .

(١٨)أخرجه احمد : ٤٧٤/٣٨ ، رقم الحديث (٢٣٤٨٩) .

(١٩)سورة يونس ، الآية : ٩٩ .:

(٢٠) سورة هود ، الآية : ١١٨ .

(٢١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان : ٢٤٢/٦ ، رقم الحديث (٨٠١٥) .

(٢٢)أخرجه مسلم في صحيحه كتاب : الطلاق ، باب : فضل إنظار المعسر : ١١٩٦/٣،رقم الحديث (١٥٦٣)

(٢٣)أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الزهد والرقائق ، باب : حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر : ٢٣٠١/٤ ، رقم الحديث (٣٠٠٦) .

(٢٤)أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : أحاديث الأنبياء ، باب : حديث الغار : ١٧٦/٤ ، رقم الحديث (٣٤٨٠) .

(٢٥)أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : أحاديث الأنبياء ، باب : ما ذكر عن بني إسرائيل : ١٦٩/٤ ، رقم الحديث (٣٤٥١) .

(٢٦)أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : الوكالة ، باب : الوكالة في قضاء الديون : ٩٩/٣ ، رقم الحديث (٢٣٠٦) .

(٢٧) موطأ الإمام مالك بن أنس رواية ابن القاسم ، الإمام مالك (ت : ١٧٩هـ) ، تحقيق : السيد محمد بن علوي بن عباس المالكي ، منشورات المجمع الثقافي ، أبو ظبي – الإمارات ، ط١ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م : ١٧٧/١ ، باب : الزاي ، رقم الحديث (١٨١) .

(٢٨) ينظر: خلق المؤمن : ٢٠٤ – ٢٠٥ .

[٢٩] ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٤ – ٢٢٦.

[٣٠] ينظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم د. محمد البار ص١٠٥_١٠٧.

[٣١] ينظر: فقه السيرة للغزالي، ص ١٩٧ – ٢٠٠

[٣٢] ينظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: د. ناصر العقل و د. ناصر القفاري.ص١٠

[٣٣] ينظر: نهاية اليهود: د. أبو الفداء محمد عزت عارف. ص١٢١.

[٣٤] ينظر: حقيقة اليهود: فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي ص٢٠.

[٣٥] ينظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: د. محمد البار.ص٣٢.

[٣٦] ينظر: معركة المصحف في العالم الإسلامي، محمد الغزالي ص ٣٣ – ٣٦.

[٣٧] ينظر: الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح، لابن تيمية ١٥٥/٢.

[٣٨] ينظر: مقارنة التوراة والقرآن لمحمد الصوياني ص ٣٥.

[٣٩]ينظر: معركة المصحف في العالم الإسلامي ص ٣٦، ٣٧.

[٤٠]ينظر: سبق تخريجه.

[٤١]ينظر: معالم التاريخ الإسلامي المعاصر، أنور الجندي، ص ٢٠١، ط دار الاعتصام، سنة ١٩٨١ م.

[٤٢] سورة البقرة الايات ١٠٩ –١١٠.

[٤٣]سورة البقرة الاية ١٠٩.

[٤٤]ينظر: وباء الفتنة والتعصب وعلاجه في التوراة والإنجيل والقرآن تأليف/ السيد إبراهيم سليم ص ١٣٩، ١٤٠ بتصرف، ط المؤسسة العربية الحديثة (الأولى)، سنة (١٩٨٨م)

[٤٥] ينظر: الديانات والعقائد لأحمد عبد الغفور عطار ص٧٠، وذيل الملل والنحل لمحمد سيد كيلاني ٩/٢.

[٤٦] ينظر: الأديان والمذاهب المعاصرة، د. ناصر العقل، ود. ناصر القفاري ص٣٥

[٤٧]سورة هود: الاية ١١٨

[٤٨]سورة يوسف:الاية ١٠٣

[٤٩]سورة يونس: الاية ٩٩

[٥٠]سورة القصص: الاية ٥٦

[٥١]سورة البقرة: الاية ٢٥٦

[٥٢]سورة النحل: الاية ١٢٥.

[٥٣]سورة التوبة: الاية ٦.

[٥٤] ينظر: كتاب الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، الدكتور/ محمد عبدالله دراز ص ١٨٩ – ١٩١ بتصرف، ط السعادة سنة ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م.

[٥٥]سورة الانفال الاية ٦١

[٥٦]سورة النساء: الاية ٩٠.

[٥٧]سورة المتحنة: الاية ٨.

[٥٨]ينظر: الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، عبدالله دراز، ص ١٩١، ١٩٢.

[٥٩]ينظر: قصة الحضارة لـ"ول ديورانت"، ج ١٣، ص ١٣٠، ١٣١، بتصرف.

[٦٠]ينظر: الإسلام وأهل الذمة، للدكتور الخربوطلي ص ١٧٠.

[٦١]ينظر: الإسلام وأهل الذمة، (ص ١٤٥ – ١٤٧) بتصرف.

[٦٢]ينظر: الأغاني للأصفهاني ج ٢ ص ١١٦) في الحاشية.

(٦٣)ينظر: طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة، ج ١ ص ١٨٥، نقلاً عن: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ص ٥٦.

(٦٤) (سورة الحجرات الآية ١٣).

(٦٥) (سورة الممتحنة الآية٨).

(٦٦) (سورة البقرة الآية٢٥٦)

(٦٧) (سورة العنكبوت الآية٤٦)

(٦٨)ينظر: تفسير القرطبي ج١٣ ص ٣٥٠-٣٥١.

(٦٩)(سورة المائدة الآية٥).

(٧٠)ينظر: راجع تفسير القرطبي ج ص ٧٩.

(٧١)ينظر: راجع في ظلال القرآن ج٦ ص ٨٤٨.

(٧٢)ينظر: راجع فتح البار شرح صحيح البخاري ج١١: ص٤٦.

(٧٣)(سورة النساء الآية٨٦).

(٧٤)ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٤-١٤٥.

(٧٥)ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١: ٤٦.

(٧٦)ينظر: زاد المعاد لابن القيم ٢:٢٤٥.

(٧٧)ينظر: سبل السلام ٤: ١٣٧٨.

(٧٨)ينظر: أخرجه البخاري ١١: ٦٢٦٠ حديث. ومسلم وهو في " الأدب المفرد " (١١٠٩)

(٧٩)(سورة الإسراء الآية ٧٠).

(٨٠) (سورة الممتحنة الآية٨).

(٨١)(سورة لقمان الآية١٥)

(٨٢)ينظر: راجع القرطبي – عند تفسير لهذه الآية.

(٨٣)ينظر: نيل الأوطار للشوكاني ٧: ٩٣.

(٨٤)ينظر: البخاري ٥: حديث ٢٦١٩ كتاب الهبة.

(٨٥)ينظر: (سورة الحجرات الآية ١٣).

(٨٦)ينظر: الحديث رواه أبوداود ج٣ ١٦٨/٣٠٥٥/ كتاب الإمارة/ باب في الإمام يقبل هدايا المشركين.

(٨٧)ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود:٤/١٢٠.

(٨٨)ينظر: تحفة الأحوذي – (ج ٢ / ص ١٩٠)

(٨٩)ينظر: الحديث رواه البخاري ح ٢٢٧٢/٢١٦٥٥/ كتاب الهبة باب قبول الهدية من المشركين.

(٩٠) (سورة الممتحنة الآية٨)

(٩١)ينظر: تحفة الأحوذي (٢٠٠،٥).

(٩٢)ينظر: راجع طبقات الحنابلة ١:٥٤.

(٩٣) الحديث رواه البخاري ٣ حديث ١٣٥٦/ ص ٢٥٩ كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟، وأبو داود ٣ حديث. ٣٠٩٥/ ص ١٨٥.

(٩٤) (سورة التوبة الآية١١٣)

(٩٥) (سورة آل عمران الآية ١٥٩).